ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١١ / الشيخ الغزّي
النية الدينية الشرعية ج١
الأربعاء : ٢٧/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١٣/٩/٢٠٢٣م

رسالةٌ من النَّجف؛ تطلُبُ منّي أن أتحدَّثَ عن النِّيّة، الرِسالةُ هكذا تقول؛ "**من أنَّني تحدَّثتُ عن هذا الموضوعِ في برامج سابقة وصاحبُ الرِّسالةِ يطلُبُ منّي أن أُفَصِّلَ في الموضوعِ أكثر**".

لقد فَصَّلتُ فيهِ لكن يبدو أنَّ صاحبَ الرِسالةِ لم يَكُن قد وقعَ على الحلقاتِ المختصَّةِ بهذا الموضوع، لأنَّني تحدَّثتُ مِراراً عن النِّيّةِ بحسَبِ دِينِ العترةِ الطاهرة..

النِّيّةُ بنحوٍ عام: القصدُ النَّفسيّ، القصدُ القلبيّ.

هكذا يقولونَ عنها ؛ "من أنَّها القصدُ المقارِنُ للعمل"، لأنَّها إذا كانت سابقةً للعَمَل كانَ القصدُ سابقاً فإنَّ القصدَ سيَقالُ لهُ العَزْم، إنِّي عازمٌ على السَّفرِ يومَ غد، لكن في اللحظة الَّتي أبدأُ حركةَ سفري فإنَّ النِّيَّة تكونُ مُقارِنةً لحركةِ سفري مُنذُ بدايتها، فهي الدَّافعُ الَّذي يدفَعُ الإنسانَ للحركة..

أمراً مُهِمّاً لابُدَّ أن تعرفوه؛ من أنَّ النِّيّةَ في دين العترة الطاهرة، في ثقافة العترة الطاهرة بعيداً عن ثقافة السقيفتين؛ "سقيفة بني ساعدة، وسقيفة بني طوسي"، النِّيّةُ في ثقافة العترة الطاهرة؛ نيّةٌ مُستديمةٌ ثابتةٌ، ونيّةٌ مُتحرِّكةٌ ترتبطُ بكُلِّ عملٍ من الأعمال وتحديداً ما يقعُ تحتَ عنوان العبادات، وهُناكَ نيّةٌ مُتحركةٌ أيضاً إنَّما تكونُ لتحصيلِ الأجرِ والثوابِ المتعاظم..

النِّيّةُ الـمُستديمَةُ ؛ هي النِّيّةُ الَّتي تكونُ سبباً للنَّجاة أو الهلاك، إذا كُنَّا نبحثُ عن سببِ النَّجاة وعن سببِ الهلاك للإنسانِ إن كانَ في الدُّنيا أو كانَ في الآخرة بحسبِ المنظورِ الدِّيني العقائدي، النِّيّةُ الـمستديمَةُ وهي النِّيّةُ المستقرّةُ الثَّابتةُ في ضمير الإنسان، في مَكنون الإنسان، والَّتي تُمثِّلُ حقيقة شخصيّته.

الجزء الثَّاني من (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة، طهران، إيران، صفحة (١١٢)، "باب النِّيّة"، الحديثُ الخامس: **بسنده** - بِسَنَدِ الكُليني - **عَنْ أَبِي هَاشِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِم كَانَت فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدَاً، وَإِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِم كَانَت فِي الدُّنْيَا أَنْ لَو بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ أَبَدَاً، فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه"، قَالَ: عَلَى نِيَّتِه** - الشَّاكِلَةُ النِّيّةُ هُنا..

هذا الحديثُ يتحدَّثُ عن النِّيّة الـمُستديمَة، عن النِّيّة الثابتة والَّتي هي سببُ النَّجاة والهلاك والَّتي هي سببُ الخُلُود في الجِنانِ والنيران على حدٍّ سواء..

أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: (**لَوْ ضَرَبْتُ الْمُؤْمِنَ عَلَى خَيْشُومِه بِالسَّيْف** - إنَّها ضربةٌ على الوجه وهي أشدُّ ضربة يُمكنُ أن يواجِهَها الإنسان - **عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ أَعْطَيْتُ الْمُنَافِقَ الدُّنْيَا ذَهْبَةً حَمْرَاء** - بِكامَلِها أن يُعادَ خلقُ الدُّنيا وأن تُخلَقَ ذَهَباً - **عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي**)، (**يَا عَلِيّ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق**)، هذا المضمونُ في الأحاديث النَّبويَّة في كُتُب الشيعة وفي كُتُب السُنَّة على حدٍّ سواء، فهذا الحديثُ حديثُ النِّيّة الـمستديمة في هذا الجو..

المعصيةُ في الصَّلاة أو الصِّيام لا معنى لَها معَ المعصية في وَلاية عليٍّ، مثلما جاء في الآية السابعة والستين بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، فوَلايَةُ عليٍّ أصلُ الأُصول، فإنَّ مُخالفَ أهل البيت الأمرُ بالنِّسبة إليه على حدٍّ السَّواء؛ "صلّى أم زنا"، حركاتهُ في ممارسة الزِّنا هي هي حركاتهُ في ممارسة الصَّلاة لا يوجدُ فارقٌ في الأمر..

الخُلُودُ ليسَ لأعمال قامَ بها، وليس لعُمرٍ تصرَّمت سُنونهُ في الدُّنيا، الخلُود لنيّةٍ خَالدة، "وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات"، وإنَّما الدِّينُ نيَّةٌ وعقيدةٌ..

إذا كانَ بالإمكانِ أن نستحضرَ مضمونَ الزيارة الجامعة الكبيرة وهذا أمرٌ عَسيرٌ لكن إذا كانَ بالإمكانِ أن سنتحضرَ مضمونها هذه هي أعظَمُ نيّةٍ مستديمةٍ بالنِّسبة لنا.

سأقتطفُ بعضاً من كلماتها:

في (مفاتيح الجنان) للمحدِّث القُمّيّ، إنَّهُ الكتابُ المتوفّرُ في بيوتكُم، هذه الألفاظُ مضمونُها يُشكِّلُ النِّيّة الـمُستديمة لنا: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي** - سادتي أوليائي - **وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسَرَتِي أُشْهِدُ اللّهَ وَأُشْهِدُكُم أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُم وَبِمَا آمَنْتُم بِه، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِمَا كَفَرتُم بِه** - كافرٌ بسقيفة بني ساعدة، وكافرٌ بسقيفة بني طوسي إجمالاً وتفصيلاً، ظاهراً وباطناً، سرّاً وعلانيةً.

-مُستَبْصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالَةِ مَنْ خَالَفَكُم، مُوَالٍ لَكُم وَلأَولِيائِكُم، مُبْغِضٌ لأَعْدَائِكُم وَمُعَادٍ لَهُم، سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم، وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم - لأنَّ الحقّ يدورُ معهم - **مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُم، مُطِيعٌ لَكُم** - قطعاً بتوفيقكم - **عَارِفٌ بِحَقِّكُم، مُقِرٌّ بِفَضْلِكُم، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُم** - "مُحتَمِلٌ لعلْمكُم"؛ مُعتَقِدٌ به، متمسِّكٌ به - **مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم، مُعْتَرِفٌ بِكُم، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم، مُنْتَظِرٌ لأَمْرِكُم، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُم، آخِذٌ بِقَوْلِكُم، عَامِلٌ بِأَمْرِكُم، مُستَجِيرٌ بِكُم، زَائِرٌ لَكُم لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُم، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بِكُم وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إِلَيْه وَمُقَدِّمُكُم أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلَانِيَتِكُم وَشَاهِدِكُم وَغَائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّه إِلَيْكُم وَمُسَلِّمٌ فِيه مَعَكُم وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأْيِي لَكُم تَبَع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامِه وَيُظْهِرَكُم لِعَدْلِه وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرْضِه فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَع غَيْرِكُم آمَنْتُ بِكُم وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُم بِمَا تَوَلَّيْتُ بِه أَوَّلَكُم وَبِرِئْتُ إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ من أَعْدَائِكُم.**

أُلخِّصُ لَكُم أهمَّ المطالبِ في هذه العبائرِ والجُمل:

"**مُتَقَرِّبٌ بِكُم إِلَيْه**"؛ هذه وسيلتي أن أتقرَّبَ إلى اللّه بمودَّتكُم، فهؤلاء هُم القُربى، ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، هذا أوّلاً، وماذا بعد؟ (**وَمُقَدِّمُكُم أَمَامَ طَلِبَتِي** - هذه قائمةُ الأولويّات في حياتي، "الطَّلِبَةُ"؛ الشيءُ الأهم الَّذي أطلبهُ - **وَحَوَائِجِي** - "وحوائجي"؛ كُلُّ ما أحتاجهُ في شؤون الدِّينِ والدُّنيا، وماذا بعد؟

"**وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي**"؛ إنَّني أضعُ كُلَّ ذلكَ في فناء وَلايَتكُم سادَتي أئمَّتي.

إلى أن نصلَ إلى هذه الزُّبدَة: (**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيْرِكُم**)، هذه هي الزُّبدةُ أن تكونَ النِّيّةُ الـمُستديمَةُ بهذا المضمون تُلخِّصُها هذه الجُملة..

هذه النِّيّةُ الـمُستديمةُ هي الَّتي تكونُ سبباً للخُلُود الجناني، وما يُناقِضُها سيكونُ سبباً للخُلُودِ النِّيراني..

إمامُنا الصّادقُ هكذا يقول: (**لَو أدْرَكْتُهُ** - لو أدركتُ قائمَ آل مُحَمَّد - **لَخَدَمْتُهُ أيّامَ حَيَاتِي**)، إذا لم تَكُن خدمتُنا بهذا المستوى فإنّنا مُقَصّرونَ في فناء إمامِ زماننا، وكُلُّ هذا يُؤدّي إلى أن تكونَ النّيّةُ الـمُستديمةُ متزلزلَةً، الأعمالُ الصّالحةُ هي الّتي تمنحُ النّيّة الـمُستديمةَ الثباتَ والسّكينَة والاستقرارَ والهدوءَ في قُلُوبِنا وعُقُولنا..

هذا ما يرتبطُ بالنّيّة الـمُستديمة الثابتة والّتي تكونُ سبباً للنّجاة أو الهلاك.

وهُناكَ النّيّةُ الجُزئيّةُ الـمُتحرّكةُ الواجبة ؛ وهي نيّةُ العبادات، العباداتُ تكونُ النّيّةُ فيها جزءاً مُقَوّماً لَها.

في (الكافي الشريف)، الباب نفسه، الحديثُ الأوّل: **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ** - الثّمالي رضوانُ اللّه تعالى عليه - **عَن إمَامنا السجّاد صَلواتُ اللّه عليه: لَا عَمَل إلَّا بِنيّة** - هذه نيّةُ العبادات ونيّةُ أعمال الخير، إن كانَ من الخيرِ الواجب فهو داخ لٌ تحتَ هذا العنوان، وإن كانَ من الخير المَندوب فهُناكَ النّيّةُ الثالثة سيأتي الكَلامُ عنها.

العباداتُ الواجبةُ والمندوبةُ على حدٍّ سواء فإنَّ النّيّة تُشَكّلُ الجُزء المقوّم لوجودها..

هُناكَ أمورٌ يُمكننا أن نُحوّلَها إلى عبادةً لكنَّ هذا سيقعُ في العُنوان الثالث من عناوينِ النّيّة، إذا ما فُقدَ جزءٌ من النّيّة أن تراجع الّذي يقومُ بالعملِ عن نيّته في مقطعٍ من هذا العَمل بَطُلَ العَمَل، بَطُلت العبادة، لا نَستطيعُ أن نَتصَوّرَ العبادة من دُون النّيّة، هذا هو منطقُ القُرآنِ ومنطقُ العترة الطاهرة..

هُناكَ شيءٌ شائعٌ في الأوساطِ الشيعيّة؛ "من أنّهُم يتلفّظونَ النّيّة".

النّيّةُ ليس لها من طقس لفظي في دين العترة الطاهرة، لكنَّ أمراً شائعاً في الأوساط الشيعيّة يتلفّظونَ النّيّةَ في الصّلاة مثلاً، في بداية شهرِ رمضان، في الحجِّ مثلاً، هُناكَ صيغةٌ لفظيّةٌ يتلفّظونها، تارةً يتلفّظونها صوتياً فيقول: أُصَلّي كذا كذا، أصُومُ كذا كذا، وتارةً يكونُ تلفُّظها نفسياً ذهنياً، فيما بَينهُ وبينَ نفسه يُكرّرُ جُملةً مُعيّنةً تَعلّمها من الّذينَ علّموه من أنّهُ يُصلّي صلاة الظهرِ قُربةً إلى اللّه تعالى، كُلُّ هذا لا علاقة لهُ بدين العترة الطاهرة، وإذا اعتقدَ الإنسانُ من أنَّ هذا يُشَكّلُ جُزءاً من العبادة فإنَّ العبادةَ ستكونُ باطلةً، لأنَّهُ قد أدخلَ في العبادة ما ليسَ منها، لا وجودَ لمثلِ هذا في فقه العترة الطاهرة، من أينَ جاءونا بهذا؟ جاءوا بهذا الكلامِ من الشّوافع، لا أقول من أنَّ جميعَ الشّوافع يقولونَ بهذا، وهؤلاء الطوسيّون جاءوا بهذا من أولئك، صحيحٌ أنّهُم قد لا يُثْبِتُونَ هذا في رسائلهم العمليّة ولكنّهُم يُعلّمونَ العوامَّ هذا..

العباداتُ لابُدَّ أن تَكونَ للّه؛ هذه النّيّةُ؛ "**العبادةُ للّه** "، فحينما تكُونُ عبادتُنا للّه هذه هي النّيّةُ الّتي لابُدَّ أن تبقى من أوّل العبادة إلى آخرِها؛ من أنَّ الصّومَ للّه، من أنَّ الحجَّ للّه، من أنَّ الصّلاة للّه.

هُناكَ ما هُو مُقارِنٌ للنّيّة ؛ مُقارنُ النّيّة أنّني أتقرّبُ بصلاتي الّتي للّه إلى اللّه، هذا الـمُقارنُ ليسَ واجباً، هذا الـمُقارنُ سيكونُ موجوداً بنحوٍ تلقائيٍ عندَ المصلّي.

لكنَّ النّيّة الّتي يجبُ عليه أن يُحافظَ عليها؛ "**من أنَّ الصّلاة للّه**"، الصّلاةُ للّه وأنا أتقرّبُ إلى اللّه بهذه الصّلاة، النّيّةُ هكذا يجبُ أن تَكُون..

التقرّبُ إلى اللّه هذا مضمونٌ مُقارنٌ للنّيّة، سيكونُ موجوداً بنحوٍ تلقائيٍ في نُفُوسنا ليسَ جُزءاً من النّيّة، حتّى إذا لم نَكُن مُلتفتينَ إلى هذا المعنى فإنَّ نيّة الصّلاة الّتي تتقوّمُ الصّلاةُ بها هي هذه الّتي أشرتُ إليها؛ "من أنَّ الصّلاةَ للّه سُبحانهُ وتعالى"، فأنا العبدُ أتقرّبُ إلى إلهي بهذه الصّلاة الّتي نيّتُها أنَّ الصّلاةَ للّه جلَّ شأنهُ وتعالى وتقدّس..

المَستوى الثالث من مستويات النّيّة : "النّيّةُ المتحرّكةُ الجزئيّةُ"، والّتي تكونُ لتحصيل الأجرِ والثوابِ الـمُتعاظم.

في الجزء الأوّل من (وسائل الشيعة) للحُرّ العاملي، المتوفّى سنة (١١٠٤) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة آل البيت/ قُم المقدّسة/ الصفحة الثامنة والأربعين، الحديثُ التسعون: **عَن أبي ذَر عَن رسُولِ اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله: يَا أبَا ذَر، ليَكُن لَكَ فِي كُلِّ شَيء نيَّة حَتَّى فِي النَّوْمِ والأكْل** - النَّومُ مَا هو بعبادة، والأكلُ ما هو بعبادة، ولكن بإمكاننا أن نحوّلَ نومنا إلى عبادة، أنْ نحوّلَ أكلنا إلى عبادة ، إذا ما جعلنا نَومَنا للّه، وجعلنا أكلنا للّه؛ "إنَّما نتقوّى بنومنا وأكلنا لطاعة اللّه"، نستعينُ بطاقة النَّومِ وطاقة الأكل، نستعينُ بكُلِّ ذلكَ في طاعة اللّه، في طاعةِ إمامِ زماننا؛ (مَن أطَاعَكُم فَقَد أطَاعَ اللّه)، نحنُ لا نتعاملُ مع اللّه مُباشرةً، نحنُ نتعاملُ مع وجه اللّه الّذي نَصبَهُ لَنا سُبحانهُ وتعالى.

هذه نيّةٌ مُتحرّكةٌ جزئيّةٌ لتحصيلِ الأجرِ والثواب، يُمكننا أن نحوّلَ كُلَّ شيءٍ في حياتنا إلى عبادة من خلالِ هذه النّيّة، كما قالَ إمامنا الصّادقُ صلواتُ اللّه عليه حينما سُئلَ عن قائمِ آل مُحَمَّد؛ (لَو أدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أيّامَ حَيَاتِي)، هذه نيّةٌ مُستديمةٌ ثانية، لَكنّنا هَل نَقوى عَليها؟! لا نقوى على مثلِ هَذه النّيّة، هُناكَ نيّةٌ مُستديمةٌ عقائديّةٌ، وهُناكَ نيّةٌ مستديمةٌ عمليّةٌ، إذا وفّقنا لمثلِ هذه النّيّة، وحينئذٍ سيكونُ كُلُّ شيءٍ في حياتنا عبادةً إذا كُنّا صادقينَ بنوايانا، وإذا كُنّا فعلاً في حياتنا نعملُ بكُلِّ طاقتنا في هذا الاتجاه..

قطعاً النّبيّ لا يتحدّثُ عن النّيّة بمعناها الـمُطلق فهذه موجودةٌ عندَ الجميع، فهو لا يُطالبُ أبا ذر من أن تكونَ لهُ نيّةٌ في كُلِّ شيء، قطعاً لأبي ذر نيّةٌ في كُلِّ شيء، وهي قضيّةٌ تكوينيّةٌ لا يستطيعُ أبو ذر أن يقومَ بأيِّ شيءٍ من دون نيّة، لكنَّ النّبي يتحدّثُ عن نيّة دينيّة، عن نيّة شرعيّة؛ "أن يكونَ العملُ للّه سُبحانهُ وتعالى"، ما يُقارنُ هذه النّيّة أنّنا نتقربُ بهذا العمل الّذي جعلَناهُ للّه نتقربُ إلى اللّه، مُقارنُ النّيّة هذا ليسَ ضرورياً يُمكننا أنْ نستحضرَ هذا المعنى ويُمكننا أن لا نستحضرَ هذا المَعنى، ويختلفُ المؤمنونَ في فهمهم لمعنى التقرب، بينما حينما تكونُ الصّلاةُ للّه هذا المعنى لا يختلفُ عليه اثنان، كذلكَ النّيّةُ ليسَ فيها من اختلاف إنّها الصّلاةُ للّه، أمّا التقرّبُ بهذه الصّلاة فهذا أمرٌ يختلفُ فيه المؤمنون، فهُناكَ مَن عِبادتهُ عبادةُ الأحرار، هُناكَ من عبادتهُ عبادةُ التجّار، هُناكَ مَن عبادتهُ عبادةُ العبيد، وهكذا، والأحرارُ مَراتب، والتجّارُ مراتب، والعبيدُ مراتب..

في الوسائل، الصفحة الحادية والسبعين، الحديثُ الثامنُ والخمسون بعدَ المئة: **بِسَنده** - بسند صاحب الوسائل الحر العاملي - **عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيه: اجْعَلُوا أمْرَكُم هَذَا للّه** - كُلُّ هذه النّوايا؛ النّيّةُ الـمُستديمة، النّيّةُ الجُزئيّةُ الواجبةُ، نيّةُ العبادات، النّيّةُ الجزئيّةُ لإكثارِ الأجرِ والثواب، كُلُّ هذه الأنواع من النّيّة اجعلُوها للّه - **وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاس، فَإنَّهُ مَا كَانَ لِلّه فَهُو للّه، ومَا كَانَ لِلنَّاسِ فلاَ يَصْعَدُ إلَىٰ اللّه** - هذه الكلماتُ القليلةُ أوجزت كُلَّ الكلامِ من أوّلِ الحلقة إلى الآن..

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، من المعاني الـمُقارنة ما جاء في: "باب العبادة"، الصفحة العاشرة بعدَ المئة بحسبِ الطبعة الّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الحديثُ الثاني: **بِسَنده** - بسند الكُليني - **عَن أبي جَميلَة قَالَ: قَالَ أبُو عَبْد اللّه** - الصّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى** - إمامُنا الصّادقُ يُحدّثُنا عن اللّه - **يَا عِبَادِيَ الصِّدِّيقِين تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِي فِي الدُّنْيَا** - هذا معنى من المعاني الّتي تُقارنُ النّيّة أنَّ العبادة للّه ولكنّنا نُريدُ أن نتنعّم بها في هذه الحياة ونعيمُنا بها في هذه الحياة سيقودنا إلى نعيمنا الخالد في الآخرة - **فَإنَّكُم تَتَنَعَّمُونَ بِهَا فِي الآخِرَة** - هذه المَعاني ليست ضروريّةً، وقد ينسجمُ كُلُّ معنى مع مجموعةٍ من القلوب، هُناكَ قلوبٌ تجدُ هذا المعنى في عبادتها، وهُناكَ قلوبٌ أخرى تجدُ معنى آخر، ولذا فإنَّ النّيّة ليست هذه..

الحديثُ الثالث: **عَن إمامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله: أَفْضَلُ النَّاسِ مَن عَشِقَ العِبَادَةَ فَعَانَقَهَا وَأَحَبَّهَا بِقَلْبِه وَبَاشَرَهَا بِجَسَده وَتَفَرَّغ لَهَا فَهُو لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عُسْرٍ أَمْ عَلَى يُسْر** - لَيسَ المرادُ مِن العبادة هُنا الصَّلاةُ فَقط، الصِّيامُ فقط، الحديثُ عن العبادة، العَبادة كما يقولُ إمامُنا الرضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (لَيسَت العِبادَةُ فِي كَثْرَة الصَّلَاة وَالصِّيام وَإِنَّمَا العِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ بِأَمْر اللّه)، إنَّهُ صاحبُ الأمر إمامُ زماننا، هذا هو الأمرُ الَّذي علينا أن نجعلَهُ كُلَّهُ للّه..

الحديثُ الرابع: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن عيسى بنِ عَبد اللّه** - يقولُ لإمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه: **جُعلتُ فدَاكَ، مَا العِبَادَة؟ قَالَ: حُسْنُ النِّيَّة بِالطَّاعَة مِنَ الوُجُوه الَّتِي يُطَاعُ اللَّهُ منْها** - لم يَقُل إنَّها صلاةٌ أو صيامٌ، الإمامُ حدَّثنا عن جوهر العبادة وحقيقتها - **أَمَا إِنَّكَ يا عيسَى** - يُخاطبُ عيسى بنَ عبد اللّه - **لَا تَكونُ مُؤْمناً حَتَّى تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ المَنْسُوخ** - الإمامُ لا يتحدَّثُ عن آيات ناسخة لآيات، ولا يتحدَّثُ عن رواياتٍ ناسخة لروايات أخرى، هذا مُصطلحٌ من مصطلَحاتهم وجزءٌ من مَعاريض كلامهم - **قَالَ: قُلتُ: جُعلتُ فدَاكَ، وَمَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخ مِنَ الْمَنْسُوخ؟ قَالَ** - قالَ عيسى - **فَقَالَ الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عليه: أَلَيْسَ تَكُونُ مَعَ الإِمَامِ مُوَطِّناً نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّة فِي طَاعَته فَيَمْضِي ذَلكَ الإِمَام وَيَأْتِي إِمَامٌ آخَر فَتُوَطِّنُ نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّة فِي طَاعته، قَالَ: قُلْتُ: نَعم، قَالَ: هَذا مَعْرِفَةُ النَّاسِخ مِنَ الْمَنْسُوخ** - فَطَاعةُ الإمامِ المَتأخِّر ستكونُ ناسخةً لطاعة الإمامِ المتقدِّم، مِن هُنا قالوا لنا اعْمَلوا بالقَول المتأخِّر من المعصوم نفسه، أو بالقول المتأخِّرِ للمعصوم المتأخِّر، هذا جزءٌ من مصطلحاتهم ومَعاريضهم..

"الوجوهُ"؛ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، هذه هي الوجوهُ الَّتي يُطاعُ اللّهُ منها..

الحديثُ الخامس من البابِ نفسه: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن هَارُونَ بنِ خَارِجة، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: إِنَّ العُبَّادَ ثَلاثَة؛ قَومٌ عَبَدُوا اللّه عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً** - خَوفاً منَ العقاب - **فَتلْكَ عِبادَةُ العَبِيد** - وهؤلاء على مراتب - **وَقَومٌ عَبَدُوا اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَلَبَ الثَّوَاب فَتلْكَ عِبادَةُ الأُجَرَاء** - هذا كالأجير، وقد يُعبَّرُ عنها في رواياتٍ أخرى بعبادَة التُجَّار - **وَقَومٌ عَبَدُوا اللّه عَزَّ وَجَلَّ حُبّاً لَهُ فَتلْكَ عِبادَةُ الأَحْرَار وَهِي أَفْضَلُ العِبَادَة** - لَكنَّ النِّيّةَ أنَّ العبادة للّه، والَّذي يُقارنُها؛ "أنَّنا نَعبدُ اللّهَ للّه حُبّاً في اللّه"، هذه مُقارناتٌ تُقارنُ النِّيّة.

في الروايات بِخُصوص ما يُقارنُ النِّيَّة:

في (علل الشرائع) للصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، الجزء الثاني، البابُ الثاني: "العلَّةُ الَّتي من أجلها فرضَ اللّهُ عزَّ وجلَّ الصَّلاة"، الحديثُ الأوّل: **بِسنَده، عَن هشام بنِ الحَكَم قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه - **عَن عِلَّة الصَّلاة فَإِنَّ فِيهَا مَشْغَلَةً لِلنَّاسِ عَن حَوائِجِهِم** - إلى آخرِ ما جاء في سؤالِ هشامَ بنِ الحكَم، هشام بنُ الحَكَم يتحدَّثُ بهذا الحديث في زمنِ الصَّادق فماذا سيقولُ عن زماننا؟!

-وَمُتْعِبَةٌ لَهُم فِي أَبْدَانِهِم، قَالَ - قالَ الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **فِيهَا عِلَلٌ، وَذَلكَ أَنَّ النَّاسَ لَو تُرِكُوا بِغَيرِ تَنْبِيه وَلَا تَذَكُّرٍ لِلنَّبِيِّ بِأَكْثَرَ مِنَ الخَبَرِ الأَوَّل وَبَقَاءِ الكِتابِ فِي أَيْدِيهِم فَقَط لَكَانُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْه الأَوَّلُون، فَإِنَّهُم قَد كَانُوا اتَّخَذُوا دِينَاً وَوَضَعُوا كُتُبَاً وَدَعَوا أُنَاسَاً إِلَى مَا هُم عَلَيْه وَقَتَلُوهُم عَلَى ذَلكَ فَدَرَسَ أَمْرُهُم وَذَهَبَ حِينَ ذَهَبُوا، وَأَرَادَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لا يُنْسِيهُم أمرَ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله فَفَرَضَ عَلَيهِمُ الصَّلاة يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْم خَمْسَ مَرَّات يُنَادُونَ بِاسْمه، وتَعَبَّدُوا بالصَّلاة وذكْرِ اللّه لكيلا يَغْفَلُوا عَنْهُ وينْسُوه فَيَنْدَرِسَ ذِكْرُه** - إذاً هذه الصَّلواتُ هي في جهةٍ من جهاتها مواعيدُ لتذكُّرِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هي صَلاةٌ للّه سُبحانهُ وتعالى ولكنَّ هذه المعاني تكونُ مُقارنةً للنِّيّة..

في الزِّيارة الجواديَّة وهي زيارةٌ مرويَّةٌ عن إمامنا الجواد يُزارُ بها إمامُنا الرِضا صلواتُ اللّه عليهما، الجزء التاسع والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الخطابُ بنحوٍ مُباشرٍ لإمامنا الرضا وهُوَ خطابٌ لَهُم جميعاً: **السَّلامُ عَلَيْكُم أَنْتُم نُورُنَا وأَنْتُم جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَواتنَا، أَنْتُم نُورُنَا وأَنْتُم جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَواتنَا وعِصمَتُنا بِكُم لدُعَائنَا وصَلَاتنَا وَصِيَامنَا وَاسْتغْفَارِنَا وَسَائِر أَعْمَالنَا** - من اعتصم بِهِم كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؛ "مَن اعتصمَ بِهِم فَقَد اعتصمَ باللّه"، هؤلاء هُم عِصمَةُ اللّه، اللّهُ يُريدُ منَّا أن نرتبطَ بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد..

في كتابِ (المؤمن)، للحُسين بن سعيد الأهوازي من صحابة الأئمَّة، الكتابُ من أُصولنا القديمة منَ الكُتُب الَّتي أَلَّفت زمانَ أئمَّتنا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين، طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهدي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والثلاثين، الحديثُ الثاني والستون عن إمامنا الباقرِ صلوات اللّه عليه وهو يُحدِّثُنا عن اللّه، اللّهُ هُو الَّذي يقول: **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ مَا افترَضْتُ عَلَيه** - افترضَ علَينا صلاةً للّه ولم يفرض علينا صلاةً قُربةً إلى اللّه، نُصوصُ القُرآنِ كُلُّها تتحدَّثُ عن أنَّ الصَّلاةَ للّه سُبحانهُ وتعالى، ولكنَّنا نتقربُ بصلاتنا الَّتي هي للّه نتقربُ إلى اللّه، وهذه الأحاديثُ هكذا تتكلَّم، كُلُّ شيء علَّمونا إيَّاه يتنافَرُ مَع دين العترة، ضيّعوا أنفُسَهُم وضيّعوا الشيعةَ معَهُم - **وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافلَة** - النَّافلةُ الَّتي هيَ للّه، نحنُ نتقربُ بها إلى اللّه، وليست النِّيَّةُ في النَّافلة مثلما علَّمونا من أنَّها قُربةٌ إلى اللّه - **حَتَّى أُحبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسمعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصرُ به، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهَا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُه وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيتُه** - إلى آخر الحديث الشريف، فإنَّنا نُصلِّي للّه وبعدَ ذلكَ نتقربُ بهذه الصلاة إلى اللّه حتَّى نَنَالَ حُبَّهُ..

في تفسير إمامنا الحسن العسكري صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، طبعةُ ذوي القربى، الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٣٠٠)، رقم الحديث (١٨١): **عَن إمامنا الباقرِ صَلواتُ اللّهِ وسلامهُ عَلَيه: لا يَكُونُ العَبْدُ عَابِداً لِلّه حَقَّ عِبادَته حَتَّى يَنْقَطِعَ عَن الخَلْقِ كُلِّهِم إِلَيه، فَحِينَئِذٍ يَقُولُ هَذا خَالِصٌ لِي** - اللّهُ يقول - **فَيَقْبَلُهُ بِكَرَمه.**

رقم الحديث (١٨٢): **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ أَجَلَّ من أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِه مَعَ اللّه تَعَالَى غَيْرُه** - العِبادَةُ للّه، هذه صياغاتٌ تفصيليَّةٌ لنفس الجُملة؛ "من أنَّ الصَّلاةَ للّه"..

﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم**﴾، ماذا جاء في أحاديثهم؟ القلبُ السَّليمُ هُو القَلْبُ الَّذي يَلْقَى اللّه ولَيسَ فيه أحَدٌ سواه..

رقم الحديث (١٨٣): **عَن إِمَامنَا الكَاظِمِ صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه: أَشْرَفُ الأَعْمَال التَّقَرُّبُ** - بأيِّ شيء؟ - **بِعِبَادَة اللّه تَعَالَى إِلَيْه** - التَقرُّبُ بعبادته إليه، فهُناك عبادةٌ كاملةٌ تتقوَّمُ بهذه النِّيّة؛ "من أنَّ العبادةَ للّه ونحنُ نتقربُ بها"، هذا هو مضمونُ أحاديث الأئمَّة..

في (معاني الأخبار) للصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والأربعين بعدَ المئتين، البابُ الَّذي عنوانهُ: "معنى المنافق": **بِسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن عَبْد اللّه بنِ سنَان** - وهو شخصيَّةٌ بارزةٌ من أصحاب إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه - **قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عندَ أَبِي عَبْد اللّه** - الصَّادق إمامنا جعفَر - **إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ منَ الجُلَسَاء: جُعلتُ فداكَ يَا ابْنَ رَسُول اللّه، أَتَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ مُنَافِقَاً؟** - سؤالٌ مُهمّ - **فَقَالَ لَهُ: إِذَا خَلَوْتَ فِي بَيْتك نَهَاراً أَو لَيلاً أَلَيْسَ تُصَلِّي؟** - تُصلِّي صلاتَكَ الواجبةَ على الأقلّ - **فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: فَلِمَن تُصَلِّي؟ فَقَالَ: للّه عَزَّ وَجَلَّ** - هذه النِّيَّةُ الَّتي كانَ الأصحابُ يتعلَّمونَها من الأئمَّة - **قَالَ: فَكَيفَ تَكُونُ مُنَافِقَاً وأَنْتَ تُصَلِّي للّه عَزَّ وَجَلَّ لا لغَيْرِه؟** - هذه هي نيَّةُ الصَّلاة للّه، فما قالَ هذا الرَّجُلُ من أنَّني أُصلِّي قُربةً إلى اللّه، إنَّهُ يُصلِّي للّه، وهذا هو دينُ العترة، الصَّلاةُ للّه وهُناكَ مُقارناتٌ للنِّيّة هذه تختلفُ باختلافِ الأشخاص..

في (محاسن البرقي): **بِسَنَده، عَن عُمَر بنِ يَزِيد قَالَ: سَمعْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول: إذَا أَحْسَنَ الْمُؤْمنُ عَمَلَهُ ضَاعَفَ اللَّهُ عَمَلَهُ لكُلِّ حَسَنَة سَبْعمئَة وَذَلكَ قَوْلُ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: "وَاللَّهُ يُضَاعفُ لمَن يَشَاء"، فَأَحْسنُوا أَعْمَالَكُمِ الَّتي تَعْمَلُونَهَا لثَوَاب اللّه، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الإِحْسَان؟ فَقَالَ الإمامُ صلواتُ اللَّه عليه: إذَا صَلَّيْتَ فَأَحْسن رُكُوعَكَ وسُجُودَكَ، وإذَا صُمْتَ فَتَوقَّىٰ كُلَّ مَا فيه فَسَادَ صَوْمك، وإذَا حَجَجْتَ فَتَوقَّى مَا يَحْرُمُ عَلَيْكَ فِي حَجِّكَ وعُمرَتك، قالَ: وكُلِّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ للّه** - هذه هي النِّيّة، العِباداتُ للّه، وليسَ قُربةً إلى اللّه - **فَلْيَكُن نقياً مَن الدَّنَس** - سأأخذُكم في جولةٍ بينَ آيات الكِتابِ الكريم كي نَقِفَ بوضوحٍ وجلاءٍ على ماذا يقولُ دينُ العترةِ في النِّيَّة بحسَبِ ما جاءَ في رِسالةِ السائلِ والطالب..